

صفات المنافقين

..... في هذا الحديث أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- بعلاماتهم أخبر بعلاماتهم يقول: إن للمنافق علامات ذكر منها أربع: العلامة الأولى: الخيانة { إذا أوْتَمَنَ خان } والثانية: الكذب { إذا حدث كذب } والثالثة: الغدر { إذا عاهد غدر } والرابعة: الفجور { إذا خاصم فجر } ومعنى ذلك أن هذه علامات يعرف بها أن هذا من المنافقين، فمتى اجتمعت فيه عرف بذلك أنه منافق؛ بمعنى أنه يظهر الإيمان ويبطن الكفر، وأن هذه العلامات دليل على أن قلبه كافر، وأنه مع المؤمنين في الظاهر ومع الكفار في الباطن، وأنه على المؤمنين وليس معهم وليس لهم. لا شك أن هذه الخصال خصال مذمومة، وتدل على بشاعة وقلة إيمان من اتصف بها، وإذا اتصف المسلم بواحدة منها تبين أنه ناقص الإيمان. فالخيانة معناها عدم الأمانة { إذا أوْتَمَنَ خان } الأمانة قد تكون وديعة مالية، وقد تكون سرا من الأسرار، وقد تكون مالاً أو ديناً يكون عند الإنسان واجب عليه أن يؤدي هذه الأمانة، ولا يخون فيها، قال الله تعالى: { قَانَ أَمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا قَلِيًّا الَّذِي أَوْثَمَ أَمَانَتَهُ } متى أمن الإنسان على أمانة فعليه أدائها، وقال تعالى: { وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ } . أي مراقبون لها وراعون لها؛ فهذا دليل على أن أداء الأمانة من صفة أهل الإيمان وأهل الصلاة، فخيانة الأمانة تعتبر من صفات المنافقين. إذا كانت الأمانة وديعة فخيانتها أن يأخذ منها، إذا أودعت عنده دراهم في كيس أو نحوه فإنه يتجرأ ويأخذ منها، وإذا ردها عليك قال: ما أخذت هذا الذي أودعتني، ومن الخيانة إنكارها، وجدها أن يقول: ما أودعت عندي شيئاً ولا أعرفك، وليس لك عندي وديعة، ولا أعرف أنك أتيتني، فينكر ذلك يريد أن يستبد بها وأن يأخذها لنفسه. كذلك أيضاً من الخيانة إنكار الديون؛ الدين الذي عنده لك ينكره، ويقول: ليس عندي شيء ولا أعرف أنني استدنت لك، أو قد أوفيتك وأعطيتك فيكون ذلك خيانة منه لهذا الدين الذي ائتمنته، وأعطيتته ووثقت به ولم تثبته ولم تكتب عليه شيئاً، أو ادعى أنه أوفاك وهو لم يوفك يعتبر هذا أيضاً خيانة. ومن الخيانة أيضاً خيانة الأسرار، الإنسان قد يطلع على أسرار أخيه ثم يكون هذا السر أمانة، تقول له: لا تطلع أحداً على ما أسررت إليك، إذا أسررت إليه خبراً أو أمراً من أمرك أنت، تقول: أنني استفدت كذا ولا أحب أن يطلع عليه أحد، أنني تعاملت مع فلان بكذا ولا أحب أن يطلع على ذلك أحد، أنني أريد أن أعامل فلانا بكذا ولا أحب أن يفشو هذا الأمر؛ فيعتبر هذا سرا فإذا أفشيت هذا السر الذي أخبرته اعتبر هذا خيانة لهذه الوديعة؛ أي لهذه الأمانة التي ائتمنته عليها. ولا شك أن في إفشاء هذه الأسرار وفي خيانتها لهذه الأمانات ضرر على المسلمين، ضرر على هذا الذي أفشيت سره وأبوح أمره، وانتشر ذكر عمله الذي لا يحب أن يطلع عليه أحد، إذا أطلعت على مالك وعلى ذخائرك وعلى ودائعك وما أشبه ذلك، أو أطلعت على سر بينك وبين أهلك أو معاملة بينك وبين صديق، فلا يجوز له أن يفشي ذلك فإذا أفشاه فقد خان الأمانة.